@ 149 @ الفريضة العظمى ، ثانية أركان الإسلام وعموده . .

فإذا ما سمع ا أكبر ا أكبر مرتين ، عظم ا في نفسه ، واستحضر جلاله وقدسه واستصغر كل شيء بعد ا ، فلا يشغله شيء عن ذكر ا ، لأن ا أكبر من كل شيء ، فلا يشغل نفسه عنه أي شيء . .

فإذا سمع أشهد أن لا إلاه إلا ا ، علم أن من حقه عليه طاعة ا وعبادته . .

وإذا سمع : أشهد أن محمداً رسول ا ، علم أنه يلزمه استجابة داعي ا . .

وإذا سمع حي على الصلاة حي على الفلاح ، علم أن فلاحه في صلاته في وقتها لا فيما يشغله عنها . .

وهكذا فكان ممشاه إليها تخشعاً ، وخطاه إلى المسجد تطوعاً مع حضور القلب واستجماع الشعور . .

ومن هنا أيضاً ندرك السر في طلب السامع محاكاة الأذان تبعاً للمؤذن ليرتبط معه في إعلانه وعقيدته وشعوره ، كما جاء في أثر عمرو بن العاص رضي ا عنه أن رجلاً قال : يا رسول ا إن المؤذنين يفضلوننا ، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم : (قل مثل ما يقولون ، فإذا انتهيت فاسأل تعطه) . رواه أبو داود . .

وقد قدمنا هذا الموضوع هنا ، وإن كان ليس من منهج الكتاب ، ولكن لموجب اقتضاء ، ولمناسبة مبحث الأذان . .

أما الموجب فهو أني سمعت منذ أيام أثناء الكتابة في مباحث الأذان ، وسمعت من إذاعة لبلد عربي مسلم أن كاتباً استنكر الأذان في الصبح خاصة ، وفي بقية الأوقات بواسطة المكبر للصوت ، وقال إنه يرهق الأعصاب وخاصة عند أداء الناس لأعمالهم أو عند الفراغ منها والعودة لراحتهم ، ولا سيما في الفجر عند نومهم ، فكان وقعه أليماً أن يصدر ذلك وينشر ، ولكن أجاب عليه أحد خطباء الجمع في خطبة وافية ، وأفهمه أن الإرهاق والاضطراب إنما هو من عدم الاستجابة لهذا النداء ، وأن الرسول صلى ا عليه وسلم أخبر أن الشيطان يبول في أذن النائم ، وأنه يعقد عليه ثلاث عقد . فإذا ما استيقظ وذكر ا انحلت عقدة ، وإذا توضأ انحلت عقدة أخرى ، فإذا صلى انحلت العقدة الثالثة ، وأصبح نشيطاً إلى غير ذلك من الرد الكافي .